لا دليل عليه ومما يؤيده انه صلى الله عليه وسلم استمع لقراءة ابى
موسى الاشعرى فلما اخبره بذلك قال لو كنت اعلم انك تسمعه
لحبرته تحبيرا اى حسنته وزينته بصوتى تزيينا وحديث لكل
شئ حلية وحلية القرآن حسن الصوت وقد كثر الخلاف فى
التطريب والتغنى فى القرآن والحق انما كان منه طبيعة وسجية
كان محمودا وان اعانته طبيعته على تحسين وتزيين كما مر عن ابى
موسى لتاثر التالى والسامع به لخلوه عن التكلف والتصنع
واما ما فيه تكلف وتمرين بتعلم اصوات الغناء بالحان واتقاعا
مخصوصة فهذه هى التى كرهها وعابوها ومن تامل احوال
السلف علم انهم بريئون من التصنع والقراءة بالالحان المخرجة
دون التطريب والتحسين الطبيعى وقد ندب اليه صلى الله عليه وسلم
لما مر من الاحاديث وزعم بعضهم ان معنى ليس منا من لم يتغن
بالقرآن من لم يستغن به ليس فى محله والا لم يكن لحسن الصوت
والجهر به معنى على ان المعروف فى كلام العرب ان التغنى حسن
الصوت بالترجيع وروى ابن ابى شيبة تعلموا القرآن وتغنوا
به واكتبوه وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما سمع ابا موسى
يقرا قال لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود اى داود
نفسه ومر عنه لو علمت انك تستمع لحبرته لك تحبيرا وهو يدل
على انه كان يستطيع ان يتلو باسجى من المزامير عند المبالغة فى
التحبير فانه تلى شيئا وما بلغ حد استطاعته فكيف لو بلغه قال
اى شعبة لولا الى اخره قيل فيه دليل على ان ارتكاب امر يوجب
اجتماع الناس مكروه انتهى وفى هذا الاطلاق غفلة عن كلام
الائمة والذى يصرح به كلامهم انه ينبغى اشاعة العلم وتعليمه

لا سيما

وتعليمه لا سيما ان اجتمع الناس لذلك وانما الذى ينبغى تركه ان
يخشى اجتماعا يؤدى الى فتنة او معصية كاختلاط الرجال بالنساء
او اخلال بالمروءة كان يكون بمحل يترتب على الاجتماع فيه ذلك
لان اجتناب ما يخل بها متاكد بل متحتم على من تحمل شهادة اذ
يحرم عليه تعاطى ما يخل بالمروءة لانه تسبب الى اسقاط واجب
عليه يترتب على اسقاطه اذى الغير وضياع حقه لاخذت اى
اسرعت او للشك اللحن بالفتح واحد اللحون بالضم والالحان
وهو التطريب وترجيع الصوت وتحسين نحو القراءة والشعر ولحن
بالتشديد طرب وفيه دليل على ان ابن معقل بين كيفية ذلك
الترجيع الحدانى نسبة الى حدان بضم اوله قبيلة من الازد
مصك بكسر ففتح للمهملة فتشديد للكاف وكان نبيكم الى اخره
رواية المصنف فى غير هذا الكتاب من حديث انس ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا ولا ينافى ذلك حديث البيهقى وغيره فى المعراج انه صلى الله
عليه وسلم قال فى يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد
فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب لان
المراد احسن ما خلق الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم جمعا بين الحد
على ان لنا قولا عليه جماعة من الاصوليين ان المتكلم لا يدخل
فى عموم كلامه وحمل ابن المنير رواية مسلم انه اعطى شطر الحسن
على ان المراد شطر الحسن الذى اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم
لا يرجع مرمايعلم منه انه لا تنافى بينه وبين الحديث السابق
وان كان ذلك اولى من الجواب بان ترك الترجيع كان عن غير عمد
وقيل المراد لا يرجع فى الغناء ويرجع فى القراءة وفيه من سوء الادب

يبين